ترجمة سورة الفاتحة:
دراسة مقارنة
في أشهر ترجمات القرآن الكريم

د. زيدان بن علي جاسم   د. جاسم بن علي جاسم

ترجمات القرآن: تمهيد

إن ترجمة القرآن الكريم مسألة فيها جدال كبير بين فقهاء المسلمين وعلمائهم، فهم بين محلل ومحرم، مع العلم بأن مما لا شك فيه أنها خدمت الإسلام من حيث تعريف غير العرب بمبادئه، وأصوله، وتراثه، وحضارته. ومن أسباب ذلك في رأينا اعتراف الباحثين والمترجمين كافة (المودودي، بيولي، يوسف علي، بكثول، إلخ) باستحالة ترجمة القرآن الكريم بوصفه كلام الله تعالى، الذي لا يمكن لأي فرد أو جماعة ما في أي زمان ومكان الإحاطة بكل معانيه، ومفاهيمه، والإلمام بها. والذي يحصل إنما هو ترجمة لمعاني القرآن الكريم وليس للقرآن الكريم ذاته.

فمثلا، هذان المترجمان عبدالحق وعائشة بيولي يقرران في ختام مقدمتهما —كما اعترف السلف الصالح من قبل– "باستحالة نقل معاني القرآن نقلا دقيقا إلى اللغة الإنكليزية أو أية لغة غيرها، فالله تعالى اختار العربية الفصحى لغة الدين الخاتم للبشرية جمعاء نظرا لقدرتها على الاحتفاظ بمعانيها وإيصالها إيصالا عميقا في أساليب شتى تعجز عنها أية لغة أخرى" (ص v). ولذلك، فهما "لا يدَّعيان الكمال لترجمتهما في نقل معاني القرآن كاملة؛ ولكنها تساعد القارئ الإنكليزي المسلم على فهم النص القرآني جيدا" (ص vi).

ولكن بالرغم من هذه الصعوبات الجسام، تمت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى معظم لغات الشعوب قديما وحديثا، ولاسيما المسلمة منها. ففي اللغة الإنكليزية، هنالك ترجمات عديدة، كان أولها ظهورا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر لجورج سيل سنة ١٧٣٤، ثم لرودويل ١٨٦١، ثم لبامر

١٨٨٠، ثم لمحمد عبد الحكيم خان ١٩٠٥، ثم داود ١٩٥٦ (Margoliouth 1992: vi). ولكن هذا التسلسل غير صحيح، ولا سيما أن هنالك ترجمات أخرى قبل ترجمة داود من مثل محمد أسد، ومحمد بكثول، وعبد الله يوسف علي، وغيرهم كثير، فترجمات القرآن بالعشرات التي لا يمكن حصرها ههنا (انظر Jassem and Jassem).

ولئن كان أول من اشتغل بترجمات القرآن إلى الإنكليزية من الإنكليز النصارى، الذين كانت لبعضهم نيات خبيثة جدا كسيل ورودويل، لقد دخل هذا الميدان اليوم علماء أجلاء من الإنكليز والأمريكان المسلمين من أمثال محمد أسد، ومحمد بكثول، وإيرفينغ، وغيرهم. وممن أسهم في هذا الباب وأثراه حقا المترجمون المسلمون من القارة الهندية، ومن أبرزهم عبدالله يوسف علي، ومرادبوري وكمال. كما دخله الأفغان والعرب أيضا من خلال العمل المشترك بين محمد محسن خان ومحمد تقي الدين الهلالي.

ولا تتفاوت هذه الترجمات في غرضها فحسب، بل في دقتها، وصحتها، وأمانتها، وجمالها. فمترجما تفسير المودودي، مثلا، في مقدمتهما (ص ix-xiii)، يهاجمان المترجمين غير المسلمين بعجزهم عن إعطاء ترجمة حسنة للقرآن نظرا لنياتهم العدوانية، أو إنكارهم الوحي، أو تركيزهم على الإيقاع والموسيقى (ص xi). كما ينتقدان كل الترجمات الحالية للقرآن بوصفها تعاني من نواقص الترجمة الحرفية للنص، واتباع مفردات الأناجيل مما يحيل القرآن على نحو غير مفهوم للقارئ الإنكليزي، وترجمتها لكل آية بمعزل عن أخواتها مما يفقد معاني القرآن روح الترابط والتتابع (ص xi).

وكذا الحال مع عبدالحق وعائشة بيولي، في مقدمتهما (ص iii-vi)، التي يقولان فيها: "إن سبب القيام بترجمتهما هذه هو غموض الترجمات الموجودة وصعوبة لغتها وأسلوبها ...وهذا لا ينتقص من قيمة تلك الترجمات بحال. ولكن هدفنا كان إيصال المعنى الأصلي للنص العربي بسهولة، ويسر، ومن دون تأثر بالأسلوب الإنكليزي" (ص iii).

والواقع أن هنالك دراسات وأبحاثاً كثيرة منها ما هو منشور، ومنها ما هو مخطوط كالرسائل العلمية في الجامعات البريطانية مثلا (انظر Jassem and Jassem. وفي هذا البحث دراسة مقارنة لثماني ترجمات لسورة الفاتحة، منها ثنتان للنصارى، وواحدة لليهود، وخمس للمسلمين. وهي أول دراسة من نوعها في هذا الباب، على ما نحسب، تقوم بدراسة سورة كاملة، فالدراسات السابقة كانت تهتم بدراسة ظواهر عامة تنتزع لها الأمثلة المتفرقة، كآية من هنا وأخرى من هناك.

الترجمات المدروسة: عرض وجيز

في هذا البحث ثماني ترجمات، منها من قام بها نصارى، ومنها من قام بها يهود، ومنها من قام بها مسلمون.

ترجمات النصارى

وهي أقدم الترجمات تاريخيا، وهي كثيرة ومتشابهة في الغرض والقصد، اقتصرنا منها هنا على اثنتين شهيرتين، وهما:

ترجمة ج. م. رودويل

طبعت أول مرة عام ١٨٦١، ثم ١٨٧٦، ثم ١٩٠٩م وأعيدت طباعتها لاحقا حتى سنة ١٩٩٢م، وهي الطبعة التي بين أيدينا (مرجوليوث، ص vi). فيها مقدمة (ص١–١٨) له وأخرى لمرجوليوث (ص vii-xi)، يتحدث فيها عن طبيعة القرآن والرسالة.

ترجمة أ. ج. آربري

ظهرت أول طبعاتها سنة ١٩٥٥م، وآخرها التي بين أيدينا سنة ١٩٩٨م. وضع لها مقدمة قصيرة من أربع صفحات (ص ix-xiii). والترجمة بدون تعليقات. والكاتب مهتم بالتركيز على الإيقاع القرآني.

ترجمات اليهود

هناك ترجمة واسعة الانتشار ليهودي عراقي هاجر إلى بريطانيا، وهي:

ترجمة ن. ج. داوود

أول ما طبعت عام ١٩٥٦م وتلتها طبعات شتى لأعرق دور النشر الغربية، كانت آخرها عام ٢٠٠٠م التي يظهر فيها النص العربي أيضا. لها مقدمة وجيزة في ثلاث صفحات (ص ix-xi). وليس في الترجمة حواش.

ترجمات المسلمين

وهي عديدة جدا؛ فمنها من قام بها إنكليز، ومنها من قام بها الهنود والباكستانيون، ومنها من قام بها العرب والأفغان.

ترجمات المسلمين الإنكليز

ترجمة محمد م. بكثول

ظهرت أول مرة في عام ١٩٣٠م وتلاها طبعات كثيرة من دور شتى، آخرها لمؤسسة البر في لندن. ولها مقدمة ممتازة عن حياته صلى الله عليه وسلم (ص ٧-٢٧) إلا أنها تخلو من الشروح. وانبرى لعمله الشاق مستعينا لذلك بالمراجع العربية، ومشايخ الأزهر، وسيرة ابن هشام، وتاريخ القرآن لنلدكه (ص ٢٨).

ترجمة عبد الحق وعائشة بيولي

ظهرت أول أمرها عام ١٩٩٩م في نورج بإنكلترا. وإن لم تكن الترجمة تتضمن أية شروح للآيات، إلا أنها حوت مقدمة مقتضبة من أربع صفحات (ص iii-vi) بيّنا فيها أن "سبب القيام بترجمتهما هذه هو غموض الترجمات الموجودة وصعوبة لغتها وأسلوبها ... وأن هدفهما كان إيصال المعنى الأصلي للنص العربي بسهولة، ويسر، ومن دون تأثر بالأسلوب الإنكليزي" (ص iii). واعتمدا في ترجمتهما على قراءة ورش عن نافع، ومعجمي هانس وير ولين، ولسان العرب، وتفسير الجلالين، وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي، وجامع أحكام القرآن للقرطبي، وأحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي. ومما يميز هذه الترجمة الفريدة عن سابقاتها هو احتفاظ المترجمين بـ ٥٤ مصطلحا عربيا مثل الآخرة، والإيمان، والتقوى، والمؤمنين، والكفار جمعاها في ملحق خاص بها (ص٦٤٤-٦٤٧)، وذلك بالنظر لتفرد العربية بمعانيها عما سواها.

ترجمات المسلمين الهنود

وهي كثيرة جدا، وأهمها:

ترجمة عبدالله يوسف علي [1]

وهي ربما كانت أشهر الترجمات انتشارا بين أوساط المسلمين، كان أول ظهورها في أواخر الثلاثينات (١٩٣٩)، وطبعت بعدها عشرات المرات موّلتها جماعات ومؤسسات إسلامية عديدة في بلاد عديدة، أشهرها مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة بعد أن أجرى عليها بعض التعديلات[2]. ومن الجدير بالذكر أن ترجمة علي كانت شبه تفسير للقرآن الكريم كما يظهر من خلال الحواشي والملاحق فيها (وللمزيد، انظر Jassem and Jassem).

ترجمة أبي الأعلى المودودي

صدرت في الباكستان بطبعات كثيرة، بعضها تفسير كامل للقرآن الكريم مترجم عن الأردية من قبل م. مرادبوري وأ. كمال. ومن هذه الطبعات التي بين أيدينا من عام ١٩٨٧م. فيها مقدمة من خمس صفحات (ص ix-xiii)، يهاجم المترجمان فيها المترجمين غير المسلمين بعجزهم عن إعطاء ترجمة حسنة، كما ينتقدان كل الترجمات الحالية للقرآن، كما سبق ذكره. وهنالك معجم للمصطلحات العربية الواردة في الترجمة (ص xvi-xvii).

---

(١) ينتمي عبدالله يوسف علي إلى الفرقة الباطنية المعروفة بالبهرة الداوديين. ينظر:
Searching for Solace, a biography of Abdullah Yousuf Ali, interpreter of the Qur'an by M. A. Sherif Islamic Book trust Kualalumpur 1994.

البحث عن الطمأنينة: ترجمة عبدالله يوسف علي مترجم معاني القرآن الكريم لـ م.أ. شريف كوالالمبور ١٩٩٤م (اللجنة العلمية).

(٢) بعد أن ظهرت الأخطاء المتصلة بالعقيدة أوقف المجمع طباعتها مرة أخرى، واستبدل بها ترجمة الهلالي ومحسن خان (اللجنة العلمية).

ترجمات المسلمين العرب والأفغان

وهي نادرة جدا، وأهمها الترجمة المشتركة للهلالي وخان.

ترجمة د. محمد تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان

ظهرت أول مرة في السبعينات (١٩٧٤) بإصطنبول، وطبعت بعدها مرات كثيرة من دور نشر متعددة، وبطبعات بمجلد واحد وأخرى بعدة مجلدات، أشهرها طبعة مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، وطبعة دار السلام بالرياض (١٩٩٤). ولئن لم يتحدثا عن دواعي ترجمتهما بصراحة في طبعة مجمع الملك فهد مع العلم أنهما أشارا إلى ذلك في طبعات دور النشر الأخرى، فالغرض المفهوم لها هو نشر الإسلام بين ظهراني الناطقين بالإنكليزية وتمكينهم من فهم القرآن الكريم فهما صحيحا يتناسب مع فهم السلف الصالح، ويظهر هذا جليا من خلال تفسير بعض الآيات بالآيات والأحاديث الشريفة، وتفاسير الطبري، والقرطبي، وابن كثير، وصحيح البخاري. وتحتوي المقدمة على فصول في المصطلحات (ص ٨٥٩-٨٩٠) وحقيقة الإيمان بالله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، والشهادتين، والتوحيد، والكفر، والشرك، والنفاق (ص ٨٩١-٩١٣).

المقارنة

سنعرض لهذه الترجمات بمقارنة بعضها مع بعض آية آية.

الاسم: الفاتحة

كان عنوان السورة يختلف من ترجمة إلى ترجمة كالآتي:

Rodwell: Sura I
Arberry: The Opening
Dawood: Exordium

Pickthall: Al-Fatiha (The Opening)
Bewley: Al-Fatiha
Maududi: Al-Fatiha
Al-Hilali and Khan: Sura I: Al-Fatiha (The Opening)
Yusuf Ali: Al-Fatiha, Or the Opening Chapter

يظهر من ترجمة اسم السورة انقسام المترجمين إلى ثلاث جماعات: نصرانية (رودويل وآربري)، ويهودية (داود)، ومسلمة. ومما يلفت الانتباه احتفاظ المترجمين المسلمين باسم السورة كما هو في الأصل نظرا لعظيم منزلتها وجلالتها في قلوب المسلمين ؛ فهي عنوان الصلاة، وهي أم الكتاب، والقرآن العظيم، فلا تصح الصلاة إلا بها. وفضلا عن ذلك، فهي ملخص القرآن ومبادئ الإسلام بالمعنى العصري. وحتى لا يلتبس الأمر على القارئ الغربي، وضع بعضهم مقابلها بين قوسين. وأما اليهودي داود، فاختار كلمة لم يسمع بها إلا الأموات من الرومان، فما أغربها من اسم! وأما رودويل، فلم يعطها إلا رقما، وهو أمر غريب إذ إنها لا تعرف عند المسلمين إلا بـ "فاتحة الكتاب أو أم الكتاب أو القرآن العظيم" ؛ ولذلك استدرك خطأه ذاك في حاشيته (ص ٢٨) بالتنويه بذلك بقوله (The Opening of the Book) . وأما آربري، فأعطاها ترجمة حرفية.

الآيات

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾(الفاتحة: ١)

Rodwell: -------
Arberry: In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Dawood: In the name of God, the Compassionate, the Merciful

Pickthall: In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful
Bewley: In the name of Allah, All-Merciful, Most Merciful

Maududi: In the name of Allah, the Compassionate, the Merciful
Al-Hilali and Khan: In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful
Yusuf Ali: In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

في هذه الترجمات موافقات ومخالفات فيما بينها؛ إذ نرى أن الترجمات النصرانية واليهودية متماثلة باستثناء تبديل الكلمتين الأخيرتين بعضهما مكان بعض، وهو مما لا يعتد به. وفي الترجمات الإسلامية، نرى الفرق واضحا، فكلها تنزع إلى استعمال كلمة Allah بدلا من God، وهذا أبرز ما يميزها عن سابقاتها. أما بالنسبة للكلمتين الأخيرتين، فانظر الآية الثالثة أدناه.

وهكذا فالفرق الأبرز بين هذه الترجمات هو الإبقاء على لفظ الجلالة —الله— في الترجمات الإسلامية بكل فئاتها مقابل كلمة God في الترجمات النصرانية واليهودية. وهذا الفرق مصدره عقيدة المترجم المسلم، إذ لا يمكن أن تفي الكلمة الأخيرة بمدلولات لفظ الجلالة لأن كلمة God إنما تعني إله بالعربية؛ فهذا لفظ أقرب إلى الشرك منه إلى التوحيد (انظر Jassem and Jassem

1996م. ويعلل بكثول استعماله للفظ الجلالة في كل ترجمته بتعذر وجود مقابل سليم له (ص ٢٨). ولهذا السبب تم تبني المصطلح العربي للحفاظ على جوهر التوحيد الخالص. ومن الجدير بالذكر أن لفظ الجلالة كلمة مألوفة ومعروفة في معاجم اللغة الإنكليزية كافة، فهي إذن ليست بمشكلة للقارئ الإنكليزي.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾(الفاتحة: ٢)

Rodwell: Praise be to God, Lord of the Worlds!
Arberry: Praise belongs to God, the Lord of all Being,

Dawood: Praise be to God, Lord of the Universe

Pickthall: Praise be to Allah, Lord of the Worlds,
Bewley: Praise be to Allah, Lord of all the worlds,

Maududi: Praise is only for Allah, the Lord of the Universe,
Al-Hilali and Khan: All the praises and thanks be to Allah, the Lord of the 'Alamin (mankind, jinn and all that exists).
Yusuf Ali: Praise be to Allah
The Cherisher and Sustainer of the Worlds:

في ترجمة هذه الآية نقطتان، وهما: " رَبِّ " و " ٱلۡعَٰلَمِينَ ". فكل الترجمات تستعمل Lord مقابل الأولى ما عدا يوسف علي الذي يعتمد Cherisher and Sustainer، والسبب في ذلك مرده إلى التأثير النصراني على المترجمين، حيث ترد هذه الكلمة في ترجمات الأناجيل. ولذلك فاعتماد يوسف علي لما اعتمده صحيح، وموفق، ويتفق مع معنى "الرب" على نحو أدق من Lord. وبالنسبة لـ"العالمين"، نرى الاستعمال الغريب لـ Alamin' لدى الهلالي

وخان إذ يذكر أن الكلمة العربية نفسها منقحرةً (Alamin،)، وهو أمر يخرجها عن دائرة المفهومية للناطق الإنكليزي، مما اضطرهما إلى الحشو بالجمل التفسيرية. وأما الكلمات الأخرى، فأصحها worlds لأنها تشمل العالم المادي، والبشري، والروحي في حين تدل الكلمات الأخرى إما على المادي أو الروحي منه فقط. ولاحظ أيضا شذوذ الهلالي وخان بترجمة "الحمد" بطولها وتكرارها. وفيما خلا هذه الملاحظات، فنعتقد على العموم بوضوح الترجمات وأداء المعنى رغم تفاوتها في جمالها وكمالها.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(الفاتحة: ٣)

Rodwell: The Compassionate, the Merciful!
Arberry: The All-Merciful, the All-Compassionate,

Dawood: The Compassionate, the Merciful

Pickthall: The Beneficent, the Merciful.
Bewley: the All-Merciful, the Most Merciful,

Maududi: the All-Compassionate, the All-Merciful,
Al-Hilali and Khan: The Most Gracious, the Most Merciful.
Yusuf Ali: Most Gracious, Most Merciful;

وهنا نلاحظ تفاوت الترجمات من حيث اختيار الكلمة المناسبة من ناحية، ومن حيث الوظيفة الصرفية والنحوية من الناحية الأخرى. فهنالك تطابق بين كل الترجمات بشأن ترجمة "الرحيم" ما خلا آربري في حين لا تتفق الترجمات على "الرحمن" التي وردت في أربع صيغ. وأكثر الصيغ شيوعا Compassionate (٣ مرات- رودويل، داود، المودودي) ثم All-Merciful

(آربـري، بيـولي) و Most Gracious (مرتـان- الهـلالي وخـان وعلـي) وأقلهـا Beneficent (مـرة واحـدة- بكثـول). ويلاحـظ تشـابه كبـير بـين الترجمـات، ولا سيما بين المودودي ورودويل وداود، وآربري وبيولي. والسبب في تلاقي المترجمين رغم اختلاف أديانهم هو أن هذا الخلاف لغوي غير عقدي كما الحال في لفظ الجلالة، حيث اتحد المسلمون على قول واحد وحيد، ميزهم عمن سواهم.

كما أن ترجمة صيغة المبالغة أمر لافت للانتباه في كل الترجمات، فمنها ما لا تأبه به كما هو الحال عند رودويل، وداود، وبكثول ؛ ومنها ما يستخدم most (الهـلالي وخـان، ويوسـف علـي)،أو all (آربـري، والمـودودي، وبيـولي). والواقع أن الصيغة الشائعة للمبالغة في الإنكليزية هي الأولى منهما.

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾(الفاتحة: ٤)

<u>Rodwell</u>: King of the day of reckoning!
<u>Arberry</u>: The Master of the Day of Doom

<u>Dawood</u>: Sovereign of the Day of Judgement

<u>Pickthall</u>: Owner of the Day of Judgement,
<u>Bewley</u>: the King of the Day of Judgment.

<u>Maududi</u>: the Master of the Day of Judgement.
<u>Al-Hilali and Khan</u>: The only Owner (and the only Ruling Judge) of the Day of Recompense (i.e., the Day of Resurrection).
<u>Yusuf Ali</u>: Master of the Day of Judgement.

وهنا أيضـا ينقسـم المترجمون إلى جماعـات من كلمـة إلى أخرى بصـرف النظـر عـن معتقـداتهم، والسـبب في ذلـك هـو أن الأمـر أمـر لغـوي دلالي، لا دخـل للعقيـدة فيـه. فهـذا رودويـل وبيـولي يسـتعملان الكلمـة ذاتها King

لـ"مالك"، وآربري والمودودي ويوسف علي Master، وبكثول والهلالي وخان Owner، في حين ينفرد داود بكلمة خاصة Sovereign. وأجمل الكلمات الأولى ثم الثانية ثم الثالثة، وأندرها الأخيرة.

وأما "يوم الدين"، فمعظم الترجمات (٥) فضلت Day of Judgement (داود، بكثول، بيولي، المودودي، ويوسف علي)، وهي أكثر الكلمات شيوعا في هذا الباب. والكلمات الثلاث الأخرى التي استعملها رودويل وآربري والهلالي وخان فهي إما أنها نادرة reckoning /Recompense أو كهنوتية (إنجيلية) سوداوية، مرعبة كـ " Doom".

والأمر الذي يلاحظه القارئ هنا الإطالة المملة التي يستخدمها الهلالي وخان، وهذا مما يخرجها عن الترجمة الحقيقية للنص. فاستخدام الأقواس والجمل التفسيرية يمكن أن يكون الحاشية أو الذيل أنسب لها. أما الترجمات الأخرى، فمختصرة من غير عيوب. وباستثناء هذه الملحوظات، فالمعنى واضح ومباشر.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ (الفاتحة: ٥)

Rodwell: Thee only do we worship, and to Thee do we cry for help.
Arberry: Thee only we serve, to Thee alone we pray for succour.

Dawood: You alone we worship, and to You alone we turn for help

Pickthall: Thee (alone) we worship;
Thee (alone) we ask for help.
Bewley: You alone we worship,
You alone we ask for help.

Maududi: Thee alone we worship and to Thee alone we pray for help.
Al-Hilali and Khan: You (Alone) we worship, and You (Alone) we

ask for help (for each and everything).
Yusuf Ali: Thee do we worship,
And Thine aid we seek,

نلاحظ في هذه الآية انقسام المترجمين إلى قسمين بخصوص استعمال الضمير القديم Thee/Thine (النصارى، وبكثول، والمودودي، ويوسف علي) والجديد You (داود، وبيولي، والهلالي وخان)، والأول منهما مستخدم في ترجمات الأناجيل كما أنه غير مفهوم لدى القارئ العادي. وقد أحسن كل المترجمين في الدلالة على الحصر بـ only/alone. وأما المقابل الصحيح لـ "نعبد"، فهو worship التي اختارها كل المترجمين إلا آربري الذي اختار كلمة لاهوتية نصرانية serve. وأما "نستعين"، فنجد فيها تفاوتا كثيرا، وأصحها وأجملها وأفهمها ask for help كما عند بيولي وبكثول في حين كانت المقابلات الأخرى قديمة ونادرة ولاهوتية وشعرية. فكما ترى، فبكثول وبيولي أجمل الترجمات.

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾(الفاتحة: ٦)

Rodwell: Guide Thou us on the straight path.
Arberry: Guide us in the straight path.

Dawood: Guide us on the straight path.

Pickthall: Show us the straight path.
Bewley: Guide us on the straight path.

Maududi: Show us the straight way.
Al-Hilali and Khan: Guide us to the Straight Way.
Yusuf Ali: Show us the straight way.

هذه الآية كل ترجماتها جاءت بالإيجاز غير المخل ذاته. وفيها يظهر

انقسام المترجمين إلى جماعتين بخصوص "الصراط المستقيم": the straight path (رودويل، آربري، داود، بكثول، وبيولي) the straight way (المودودي، والهلالي وخان، ويوسف علي). والأخرى أصح من الأولى؛ لأن الإسلام ليس مجرد ممشى أو مسار كما هو الحال في path بل هو منهج حياة متكامل، الذي تدل عليه كلمة way على نحو أدق وأشمل. وهذا الفهم الحضاري للإسلام قد لا يفهمه إلا المسلمون الذين ورثوه أبا عن جد. ولذلك كان الفصل بين النصارى واليهود والمسلمين الغربيين من ناحية والمسلمين الهنود والعرب من ناحية أخرى. كما انقسموا أيضا في "اهدنا"، فمنهم من فضل Guide ومنهم من فضل Show، بدون تمييز في الهويات. ويبدو لنا أن أجمل الترجمات هي ليوسف علي هنا.

﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ (الفاتحة: ٧)

Rodwell: The path of those to whom Thou hast been gracious; - with whom Thou art not angry, and who go not astray.
Arberry: The path of those whom Thou hast blessed,
Not of those against whom Thou art wrathful
Nor of those who are astray.

Dawood: The path of those whom you have favoured,
Not of those who have incurred your wrath,
Nor of those who have gone astray.

Pickthall: The path of those whom Thou hast favoured;
Not (the path) of those who earn Thine anger nor of those who go astray.
Bewley: The path of those whom you have blessed,

Not of those with anger on them,
Nor of the misguided.

<u>Maududi</u>: the way of those whom Thou hast blessed, who have not incurred Thy wrath, nor gone astray.
<u>Al-Hilali and Khan</u>: The Way of those on whom You have bestowed Your Grace, not (the way) of those who earned Your Anger (such as the Jews), nor of those who went astray (such as the Christians).
<u>Yusuf Ali</u>:The way of those on whom Thou hast bestowed Thy Grace,
Those whose (portion) is not wrath,
And who go not astray.

من ناحية اللغة، المترجمون جماعتان: فمن ناحية نرى أن رودويل، وآربري، وبكثول، والمودودي، ويوسف علي يستخدمون الأسلوب الكهنوتي، اللاهوتي، النصراني من خلال صيغ الضمائر Thy/Thou والأفعال hast/art،[١] وهذا مما يجعل كلامهم قديما باليا غير مفهوم أو مقبول عند قراء اليوم. ومن الناحية الأخرى، نرى الباقين (داود، وبيولي، والهلالي وخان) يستعملون الأسلوب العصري المفهوم والمقبول عند الجميع.

ومن ناحية المفردات، نجد أن الترجمات لا يتميز بعضها عن بعض كثيرا من حيث هوية المترجم العقدية. فلكلمة "أنعمت عليهم" أربع صيغ، أشهرها blessed (آربري، وبيولي، والمودودي)، ويليها favoured (داود، وبكثول)، و bestowed Grace (الهلالي وخان، ويوسف علي) وأخيرا gracious (رودويل). وكلها ذات معان متقاربة ولكنها تختلف في خلفيتها إذ الأخيرتان كهنوتيتان. وأما "المغضوب عليهم"، فلها مقابلان، أشهرهما وأقدمهما وأكثرهما كهنوتية wrath بصيغها المختلفة وأحدثهما وأكثرهما قبولا Anger (بيولي وبكثول

(١) هذه العناصر اللغوية لا ترتبط بالنصرانية (اللجنة العلمية).

والهلالي وخان). وأما "الضالين"، فكل المترجمين اختاروا go not astray على اختلاف في الصيغ ما عدا بيولي وصاحبه اللّذَين فضلا misguided، والمعنى واحد. ونلاحظ انفراد الهلالي وخان بتوضيح مَن المقصود بـ "المغضوب عليهم والضالين" من خلال إضافة كلمات ليست من أصل النص. وعلى العموم، فكل الترجمات تنقل المعنى المقصود بأمانة رغم تفاوتها في جمالها ؛ فأجملها بيولي.

المناقشة

تبين لنا من خلال العرض السابق لأساليب الترجمات وجود خصائص تتميز بها الترجمات عن بعضها بعضا. وهذه الخصائص تُكَوِّن لنا الأحكام والمعايير التي نحكم بها على دقتها، ولغتها، وأسلوبها، وجمالها. ويمكن تلخيص ذلك كالآتي:

الدين: فالهوية الدينية تظهر في العمل المترجم بصورة تعكس الانتماء الديني للمترجم؛ إذ يسوي بين ما يعتقده أصلا وبين المفاهيم الجديدة في النص المترجم. ومما يدل على ذلك الكيفية التي تمت بها ترجمة كلمة الله جل وعلا؛ فلقد رأينا أن المترجمين المسلمين احتفظوا بها في النص المترجم Allah بينما استبدل بها النصارى واليهود كلمة من دينهم، وهي God. وهذا فيه تشويه للمفاهيم، ففي حين أن الله تعالى في الإسلام واحد أحد بلا ند ولا ولد نجد أن الكلمة الإنكليزية ملأى بالشرك والكفر، إذ تجمع، وتصغر، وتكبر، وكلها أمور تتنافى مع ما عليه أمر الإسلام الحنيف. وكذلك كانت الحال مع ترجمة

اسم السورة حيث أبقى المسلمون الاسم على حاله Al-Fatiha .

الثقافة العامة: وهي في رأينا أعم من الدين في الغرب، فهو جزء منها. وما من أحد ينكر أثر الثقافة العامة في تكوين تفكير البشر ورؤيتهم للأشياء وإدراكهم للمفاهيم والمعاني. وفي حالتنا هذه وجدنا المترجمين المسلمين الذين ورثوا الإسلام أبا عن جد نزعوا إلى استعمال way بدلاً من path كمقابل لـ"الصراط" التي هي أعم، وأشمل، وألصق بواقع الإسلام، فهو منهج حياة متكامل وليس مجرد ممشى. في حين استخدم المترجمون النصارى، واليهود، والمسلمون الغربيون الكلمة الأخيرة بوحي من ثقافتهم ومعرفتهم؛ فالثقافة إذن أمر مهم يجب أخذه في الحسبان.

الولاء اللغوي والأسلوبي: ويظهر هذا بالتمسك بالأسلوب القديم، العتيق، البالي كما يظهر في استخدام الكلمات المماتة والضمائر والصيغ الصرفية البائدة. وقد يظنه بعض الناس جميلا؛ ولكن هيهات، فالجميل هو القريب، المفهوم، سهل المنال وليس البعيد، المبهم، المشكل. وهكذا وجدنا ممن انطلت عليهم هذه الألعوبة الجمالية بكثول، ويوسف علي، والمودودي، مما جعلهم في مصاف رودويل وآربري. وفي نهاية المطاف، يبدو أن ترجمات للقرآن من هذا الطراز تتساوى مع الأناجيل أسلوبيا، والتي قد تتفوق عليه في هذه الناحية لكثرة من كتبها وترجمها من فطاحل الأدباء على مر العصور، ولكن يأبى الله تعالى ذلك. فعلى الترجمة أن تخاطب الأحياء لا الأموات؛ ولغة الأحياء هي المعاصرة، فهي الجمال في هذا السياق.

ومن حيث الأسلوب بعامة، تتميز ترجمة الهلالي وخان بالتكرار الممل

والإطالة المفرطة، وبهذا تفقد الترجمة قوتها وجاذبيتها للقارئ. فلا بد للمعنى الصحيح من قالب مقبول، وهذا ما تفقده هذه الترجمة.

المعنى العام: وأما من حيث المعنى العام، فالمعنى مبسوط بوضوح فيها كلها بلا خلاف. صحيح أن هناك اختلافات فيما بين الترجمات في اختيار الكلمة أو الصيغة أو التراكيب المناسبة، ولكن لا فضل لواحدة على أخرى. فلو قرأ أحد ما أيا من هذه الترجمات أو كلها معا، فسيخرج بالانطباع ذاته فيما يخص المعنى المقصود للسورة بالحد الذي تسمح به الترجمة عادة. بمعنى آخر، ليس هنالك تزييف أو تحريف للمعنى في أي منها.

الموقف العام: ويظهر هذا من خلال أسلوب ترجمة النص الأصلي والمقدمات التي يكتبها المترجم أو من ينتدبه لعمله. فأما المترجمون النصارى، فأخطرهم رودويل الذي يرفض الوحي وحقيقة أن القرآن هو كلام الله تعالى (ص ٨) ؛ فهو يزعم أيضا –كاذبا مكذَّباً في مقدمته (١-١٨) للترجمة– أن القرآن "مصادره الشعر، وأساطير زمانه وبلاده، والإسرائيليات ونصرانيات بلاد الشام والجزيرة العربية" (ص١٦-١٧). ولكن آربري أنصف القول وقال في مقدمته عن القرآن: (ix-xiii) بأنه وحي من الله تعالى (ص ix) إلى الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم. وبالمثل اتخذ داود موقفا مسالما إذ قال في مقدمته القصيرة (ص ix-xi): إنَّ القرآن عند المسلمين وحي من الله تعالى وكلام الله. كما أشاد بالقرآن وبأنه معجزة لغوية وأدبية فريدة من نوعها.

وأما المترجمون المسلمون، فكل منهم أقدم على ترجمة القرآن حبا وتعظيما، ولنشر الدعوة إلى الله تعالى حتى تبلغ الآفاق، مستعينين في ذلك

بالمراجع العربية من معاجم، وسير كسيرة ابن هشام، وتفاسير، وعلماء مسلمين عاملين، إضافة إلى المصادر الغربية أحيانا كتاريخ القرآن لنلدكه والمعاجم الثنائية، كما مر ذكره. فالمودودي، مثلا، يعبر عن غيرته لما هاجم في مقدمته (ص ix-xiii) المترجمين غير المسلمين بعجزهم عن إعطاء ترجمة حسنة للقرآن نظرا لنياتهم العدوانية، أو إنكارهم الوحي، أو تركيزهم على الإيقاع والموسيقى (ص xi).

كما أن الترجمات التي يقوم مجمع الملك فهد بنشرها كترجمة الهلالي وخان،، ذات دوافع مشكورة، الغرض منها نشر الإسلام لدى الناطقين بالإنكليزية وتمكينهم من فهم القرآن الكريم فهما صحيحا. وتقرر للقارئ الأجنبي في مقدماتها بأن القرآن هو كلام الله تعالى الذي نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين، محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا (الهلالي وخان، ص ii-iii).

الجمال: وهو محصلة المحصلات والعوامل كلها. فهو جسم سليم صحيح، من أصوات أو حروف، وصيغ ومبان صرفية، وتراكيب نحوية،ومفردات، وسياقات عامة شاملة. كما أنه روح ذو دين وثقافة سالمين من الشوائب والانحرافات. وأيضا هو جسم حي لا ميت. والطابع العام لها كلها هو الصحة، والدقة، والأمانة، والترجمات التي بين أيدينا تتفاوت فيما بينها، فأحيانا تصيب هنا، وأحيانا تخطئ هناك.

ولكن إذا أردنا أن نرشح أجمل هذه الترجمات، فيجب علينا عندئذ إجراء إحصائية لمجمل العوامل التي يمكن الحكم من خلالها على النص، وهي الأحكام السالفة الذكر عينها من دين، وثقافة، وولاء لغوي، ومعنى عام،

وموقف. فإذا ما أعطينا لكل عامل ثلاثة مستويات- جيد أو إيجابي أو قوي؛ ووسط أو محايد؛ وضعيف أو سلبي- ثم جمعنا حصيلة المستويات والعوامل معا، تمكنا عندها من معرفة وتحديد الترجمة الأجمل تحديدا معقولا نسبيا. والجدول التالي يبين ذلك بوضوح.

الجدول ١. نسبة الجمال في الترجمات الثماني بمجموع النقاط في خمسة معايير(١)

الترجمة	المعيـــــار					المجموع
	الدين	الثقافة	الأسلوب	المعنى	الموقف	
رودويل	١	١	١	٣	١	٧
آربري	١	١	١	٣	٢	٨
داوود	١	١	٣	٣	٢	١٠
بكثول	٣	٣	١	٣	٣	١٣
بيولي	٣	٣	٣	٣	٣	١٥
المودودي	٣	٣	١	٣	٣	١٣
يوسف علي	٣	٣	١	٣	٣	١٣
الهلالي وخان	٣	٣	١	٣	٣	١٣

الدليل: ١= ضعيف/سلبي ٢= وسط/محايد؛ ٣= جيد/إيجابي/قوي

يبين الجدول تفاوت الترجمات فيما بينها من معيار لمعيار بالرغم من وجود تشابهات كثيرة فيما بينها. فعلى مستوى المعنى، تتساوى كل الترجمات

(١) هذا الحكم لا يصح إلا إذا كانت الدراسة شاملة لنماذج من القرآن الكريم كله – المكي، والمدني- ومن سورٍ متعددة وبهذا يمكن أن يصدر الحكم بأن هذه الترجمة أولى من تلك، أما الاقتصار على سورة الفاتحة في المقارنة فلا يكفي لإصدار هذا الحكم (اللجنة العلمية).

فيما بينها. وأما من حيث الدين والثقافة، فتحقق الترجمات التي قام بها النصارى واليهود أدنى النقاط إزاء الترجمات الإسلامية التي تحرز أعلى النقاط. وعلى مستوى الموقف، تتسم ترجمة رودويل بالسلبية بينما آربري وداود تكونان محايدتين مقابل الترجمات الإسلامية ذات الموقف العالي. وأخيرا من حيث اللغة والأسلوب، حصلت ترجمة داود وبيولي على أعلى النقاط الممكنة مقارنة مع كل الترجمات الأخرى بالمستوى الضعيف ذاته. ويتضح من الجدول كذلك تساوي الترجمات الإسلامية فيما بينها في جميع المعايير ما خلا الأسلوبي منها، فهو أهم عامل هنا. وعلى العموم، كان مجموع نقاط الترجمات الإسلامية أعلى من غيرها من الترجمات، ومرده إلى عوامل الدين، والثقافة، والموقف.

فما أجمل ترجمة إذن؟ كما يظهر من هذا الجدول، فإن أجمل ترجمة هي الترجمة التي حصلت على أعلى النقاط، وهي لبيولي، إذ حصلت على ١٥ نقطة، وهذا هو المجموع الكامل للنقاط. فهي أقربها لذلك من حيث وفاؤها بمجمل هذه الشروط والأحكام. ولكن علينا ألا ننسى أن هذه الإحصائية نسبية، تقريبية، وليست كاملة مكملة، فهنالك أمور أخرى يمكن إدخالها حتى تتضح الصورة أكثر؛ وهذا موضوع بحث آخر ليس مكانه ههنا.

الخاتمة

يتبين من العرض السابق للترجمات اختلافها فيما بينها من حيث دين المترجم، وثقافته، وموقفه العام، ودقتها، ولغتها وأسلوبها، وجمالها الذي هو موطن التشويق فيها. فهذه هي مجمل العوامل التي نتمكن من خلالها من الحكم على الترجمات. ولئن كان الحكم الجازم على أحسن ترجمة أمرا صعبا نوعا ما، لكن الشيء المؤكد هو أن كثرة الترجمات المتوافرة لدينا تمكن القارئ الحصيف من الاختيار الصحيح الذي يتناسب ورغباته. فالقارئ المسلم، مثلا، سيعمد إلى الترجمات الإسلامية، وعندها سيمارس الخيار والمفاضلة فيما بينها حتى يتوصل إلى الخيار الأمثل. ومن جهتنا، لا نوصي القارئ المسلم إلا بالترجمات الإسلامية لما سبق أن قررناه من حيث ملابسات موقف المترجم وثقافته ودينه، الذي يؤثر فيها طبعا. وقد تكون الترجمة أحسن كلما كانت أحدث لاستفادتها من سابقاتها وإجراء التحسينات عليها، كما أن الشروحات التي تتضمنها الترجمة تساعد على فهم النص كثيرا. ولذلك نرى أن ترجمة عبد الحق وعائشة بيولي من أدق الترجمات التي مرت بين أيدينا وأجملها.

ملحق

النصوص الكاملة لترجمات الفاتحة الثماني

1. Rodwell:

Sura I

Praise be to God, Lord of the Worlds!
The compassionate, the merciful!
King of the day of reckoning!
Thee only do we worship, and to Thee do we cry for help.
Guide Thou us on the straight path,
The path of those to whom Thou hast been gracious; - with whom Thou art not angry, and who go not astray,

2. Arberry:

The Opening

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate
Praise belongs to God, the Lord of all Being,
The All-Merciful, the All-Compassionate,
The Master of the Day of Doom
Thee only we serve, to Thee alone we pray for succour,
Guide us in the straight path,
The path of those whom Thou hast blessed,
Not of those against whom Thou art wrathful
Nor of those who are astray.

3. Dawood:

The Exordium

In the name of God, the Compassionate, the Merciful
Praise be to God, Lord of the Universe
The Compassionate, the Merciful
Sovereign of the Day of Judgement
You alone we worship, and to You alone we turn for help
Guide us on the straight path
The path of those whom you have favoured,
Not of those who have incurred your wrath,
Nor of those who have gone astray.

4. Pickthall

Sura 1. Al-Fatiha (The Opening)

The Opening
Revealed at Makkah

In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful

1. Praise be to Allah, Lord of the Worlds,
2. The Beneficent, the Merciful.
3. Owner of the Day of Judgement,
4. Thee (alone) we worship;
   Thee (alone) we ask for help.
5. Show us the straight path,
6. The path of those whom Thou hast favoured;
7. Not (the path) of those who earn Thine anger nor of those who go astray.

5. Bewley:

Sura 1
Al-Fatiha

In the name of Allah, All-Merciful, Most Merciful

1. Praise be to Allah, Lord of all the worlds,
2. the All-Merciful, the Most Merciful,
3. the King of the Day of Judgment.
4. You alone we worship,
   You alone we ask for help.
5. Guide us on the straight path,
6. The path of those whom you have blessed,
7. Not of those with anger on them,
   Nor of the misguided.

6. Maududi:

Al-Fatiha

الفاتحة

In the name of Allah, the Compassionate, the Merciful

Praise is only for Allah, the Lord of the Universe, the All-Compassionate, the All-Merciful, the Master of the Day of Judgement.

Thee alone we worship and to Thee alone we pray for help. Show us the straight way, the way of those whom Thou hast blessed, who have not incurred Thy wrath, nor gone astray.

7. Al-Hilali and Khan

Sura Al-Fatihah (The Opening) I

1. In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.
2. All the praises and thanks be to Allah, the Lord of the 'Alamin (mankind, jinn and all that exists).
3. The Most Gracious, the Most Merciful.
4. The only Owner (and the only Ruling Judge) of the Day of Recompense (i.e., the Day of Resurrection).
5. You (Alone) we worship, and You (Alone) we ask for help (for each and everything).
6. Guide us to the Straight Way.
7. The Way of those on whom You have bestowed Your Grace, not (the way) of those who earned Your Anger (such as the Jews), nor of those who went astray (such as the Christians).

8. Yusuf Ali

Al-Fatiha, or the Opening Chapter

1. In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful
2. Praise be to Allah
The Cherisher and Sustainer of the Worlds:
3. Most Gracious, Most Merciful;
4. Master of the Day of Judgement.
5. Thee do we worship,
And Thine aid we seek.
6. Show us the straight way.
7. The way of those on whom Thou hast bestowed Thy Grace,
Those whose (portion) is not wrath,
And who go not astray.

المراجع

Al-Hilali, Dr M.T-D. Dr. and Khan, Dr M.M. 1417. *Translation of the meanings of the noble Qur'an in the English language.* Madinah, K.S.A.: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.

Ali, A. Y. 1410/1980. *The Holy Qur-an: English translation of the meanings and commentary.* Rev. & ed. The Presidency of Islamic Researches, Ifta, Call and Guidance. Al-Madinah: King Fahd Holy Qur-an Printing Complex.

Arberry, A.J. 1955/98. *The Koran interpreted.* Oxford: Oxford University Press.

Bewley, Abdalhaqq and Aisha. 1999. *The Noble Qur'an: A new rendering of the meaning in English.* Norwich (England): Book Work.

Dawood, N.J. 1956/2000. *The Koran: With parallel Arabic text.* London: Penguin Classics.

Jassem, Z.A. and Jassem, J.A. 1996. Belief and lexical usage: The case of English and Arabic. *Journal of the Malaysian Modern Language Association 1*: 65-72.

Jassem, Z.A. and Jassem, J.A. (MS). A critical evaluation of A.Y.Ali's translation of the holy Quran.

Margoliouth, G.M. 1992. Introduction. In Rodwell, J.M. vii-xi.

Maududi, S. Abul A'la. 1987. *The holy Qur'an: Text, commentary, and brief notes.* Tr. M. A. Muradpuri and A. Kamal. Lahore: Islamic Publications.

Pickthall, Mohammad Marmaduke. (nd). *The meaning of the Glorious Qur'an: An explanatory translation.* London: Albirr Foundation.

Rodwell, J.M. 1909/1992. *The Koran.* London: J.M.Dent and Sons Ltd.

فهرس الموضوعات

ترجمات القرآن: تمهيد.. ١
التراجم المدروسة: عرض وجيز.................................. ٣
المقارنة ٨
المناقشة.. ١٧
الخاتمة.. ٢٣
ملحق النصوص الكاملة لترجمات الفاتحة الثماني.................. ٢٤
المراجع.. ٢٧
فهرس الموضوعات ٢٨